أ. د/ طارق فهمى
أستاذ العلوم السياسية، مستشار المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط

عملية طوفان الأقصى
ومستقبل دولة الاحتلال الإسرائيلى

مقدمة :

عكفت أغلب الدراسات و البحوث السياسية والاستراتيجية فى إسرائيل وخارجها على دراسة تأثيرات عملية طوفان الأقصى على واقع ومستقبل دولة الاحتلال فى ظل ما جرى من تأثيرات عميقة فى الداخل الإسرائيلى، وما خلَّفته من تداعيات عديدة سياسيًا واستراتيجيًا واقتصاديًا، وارتبطت بقدرة إسرائيل على استيعاب ما جرى، والقدرة على التعامل ليس فقط فى محيطها الإقليمى والدولى، وإنما فى نطاق دول جوارها، وفى إطار ما هو قادم من تحديات ومخاطر قد تضرب دولة الاحتلال فى أركان ومرتكزات وجودها، وعلى اعتبار أن ما جرى ليس فقط مجرد صراع محدود، وإنما هو صراع وجود حقيقى يَمَس كيان الدولة فى المديين المتوسط والبعيد الأجل، ولن يتوقف عند عملية الطوفان فى حد ذاتها.

الهدف الرئيسى للدراسة :

رصد وتحليل منظومة المتغيرات الطارئة والمستجدة، التى جرَت فى إسرائيل عقب عملية طوفان الأقصى، التى ستؤثر بالفعل على مسارات واتجاهات الأوضاع فى إسرائيل سياسيًا واستراتيجيًا واقتصاديًا وسيرتبط - بصورة أو بأخرى - بمستقبل الدولة العبرية فى محيطها الإقليمى الراهن والمنتظر.

منهج الدراسة :

يُعد المنهج الوصفى من أبرز وأهم أنواع مناهج البحث العلمى، ويُستخدم فى دراسة وتحليل الإشكاليات والموضوعات ذات النَّزعة الوصفية التى تتوافر لها معلومات بصورة غير عددية، ولا يكاد يخلو بحث علمى منه، خاصة الأبحاث الاجتماعية، وتتمثل الخطوات المرتبطة بالمنهج الوصفى فى تحديد المشكلة محل البحث، وجمع أكبر قدر من المعلومات عنها، وفى ضوء ذلك يتم وضع فرضيات أو أسئلة، وبعد ذلك تقديم الشروح، واستخلاص النتائج.

محتويات الدراسة :

١-الإطار المفاهيمى للدراسة.

٢-الأهداف الرئيسة لدولة الاحتلال خلال الفترة الحالية والمستقبلية.

٣-المسارات المستقبلية.

٤-معطيات المرحلة الراهنة والمنتظرة.

أولا : الإطار المفاهيمى للدراسة :

١ - مرتكزات العقيدة الأمنية لإسرائيل:

أ- تعزيز قوة الردع.

ب- نقل المعركة إلى أرض الخصم وإنهاؤها بسرعة.

ج- تدمير قوات العدو العسكرية ومعداته.

د - تبنِّى استراتيجية الضربات الاستباقية والحروب الخاطفة الوقائية [١].

٢- أهم مبادئ نظرية الأمن القومى الإسرائيلى:

أ - الاعتماد على استراتيجية أمنية دفاعية، هدفها ضمان وجود إسرائيل وإيجاد ردع ناجح، وتقليص التهديدات عند الحاجة، وتأجيل المواجهات فى بعض الأوقات لحين حسم التهديدات.

ب - تبنِّى نظرية عسكرية هجومية من أجل فرض الإرادة على العدو المستهدف.

ج- ضرورة نقل المعركة إلى مناطق الطرف الآخر فى كل جوانبها البرية والجوية والبحرية والمعلوماتية، وإدارة المعركة فى الخارج، وهو ما يتضح من الممارسات الإسرائيلية فى الجبهة السورية والجبهة اللبنانية.

د- تعزيز استراتيجية إسرائيل التى تسعى لتطوير الأوضاع الاستراتيجية للمعركة المستقبلية، والتشويش على الأوضاع الخاصة بالعدو، والتأثير فى موازين القوى فى المنطقة، والعمل على تحقيق الواقع الأمنى المطلوب من خلال تفوقها العسكرى(٢).

هـ - امتلاك السلاح النووى والقدرة على استخدامه كخيار أخير.

٣- تراجع التقديرات الاستراتيجية الإسرائيلية، فيما يتعلق بالرؤية الاستراتيجية فى المنظور البعيد، مرتبط بكون إسرائيل دولة لا تملك رؤية سياسية مستقبلية، لذا، تبقى الذهنية العسكرية – الأمنية مسيطرة، وهى بطبيعتها تتعامل مع الاستراتيجيات العسكرية لمدى محدود. فنلاحظ أن التقديرات الاستخباراتية لا تفصل بين تهديد استراتيجى وتهديد تكتيكى، وبين دائم ومؤقت، وبين مؤثر وأقل تأثيرًا، وبين تهديد يمكن احتواؤه، وآخر لا يمكن حسمه فى إطار صراع طويل وممتد.

٤- حرص إسرائيل لإبداء استجابتها لهذه التهديدات، بما فى ذلك توسيع إمكانات الجيش، وزيادة الاستثمار فى البحث والتطوير، وإقامة حدود يمكن الدفاع عنها، وتشكيل تحالفات إقليمية جديدة تُسهم فى تراجع عزلتها الإقليمية، والحفاظ على علاقتها الاستراتيجية المميزة مع الولايات المتحدة برغم ما يجرى من تجاذب قائم فى التعامل فى الترتيبات الأمنية والسياسية.

٥- هناك تحول فى المعادلة الاستراتيجية السائدة فى السنوات الأخيرة أن القضية الإسرائيلية– الفلسطينية كانت قابلة للإدارة وليست قابلة للحل، وقد تصبح غير قابلة للإدارة فى المرحلة المقبلة؛ كونها غير قابلة للحل وفقًا لطرح مكونات الائتلاف الحاكم فى إسرائيل(٣).

٦- لا توجد إمكانات عسكرية لمواجهة هجوم مكثف على العمق الاستراتيجى ومن أكثر من اتجاه لإسرائيل نتيجة عدم قدرة الدفاعات الجوية على استيعاب ضربات حاسمة للعمق الاستراتيجى من الناحية التقنية، وبسبب التكلفة غير المحتملة لمواجهة الأمر، وهو ما يُسهم فى استمرار حالة الردع المتبادل؛ الأمر الذى جعلها تتبنى استراتيجية المعركة بين الحروب كوضعية قابلة للتعامل مع التهديدات الإقليمية المستجَدة.

ثانيا : الأهداف الرئيسة لدولة الاحتلال خلال الفترة الحالية والمستقبلية

١-تسعى الدولة بكل مؤسساتها وأجهزتها للقفز على عوامل الفشل والإخفاق التى واجهتها، ولا تزال حتى قبل أن تضع الحرب أوزارها أو أن تتعامل معها برؤية استراتيجية وتكتيكية بعيدًا عن استخدامات القوة العسكرية الغاشمة، ومحاولة اتباع نهج القوة المفرطة ليس فقط فى قطاع غزة بل امتد أيضًا إلى الضفة الغربية بصورة واضحة مع العمل على تكريس استراتيجية الأمر الواقع والمطالبة بإجراء عمليات ترحيل وإجلاء للسكان الفلسطينيين من الضفة، وهو ما يشير إلى أن حالة الإخفاق ليست مقتصرة على ما جرى، وإنما سيمتد إلى مواجهة ما سيجرى فى المستقبل، واحتمال أن يتكرر على جبهة الضفة أو الشمال، وهو ما يفسر اهتمام دولة الاحتلال بالعمل على كل المسارات الراهنة.

٢-إسرائيل كدولة تواجه مخاطر من سبع جبهات، ومن ثَمَّ فإن المخاوف الإسرائيلية ليست متعلقة فقط بمواجهة ما جرى، وإنما ما سيجري ويتطلب أن تقوم إسرائيل بمنع مثل هذه المخاطر أو التهديدات الراهنة، والوقوف أمامها من الآن فى ظل إجراءات طويلة ممتدة وليست عاجلة، وهو ما يفسر اتخاذ الحكومة الإسرائيلية مزيدًا من إجراءات انفرادية ومنها تعيين حاكم مدنى لإدارة الأوضاع فى قطاع غزة، وفى ظل مزيد من استخدامات القوة، وأساليب أخرى فى إطار إقصاء الآخر، والعمل على دفعه لحافة الهاوية، وهو ما يجرى على قدم وساق، وقبل أن يبدأ اليوم التالى فى غزة عبر سلسلة الإجراءات والتدابير التى تطرحها ضمن إيجاد حل فى غزة، وحكم القطاع فى الفترة المقبلة، وهو ما يدفع بمزيد من

الإجـراءات بالفعل، ويتضح ذلك فى طـرح وإعادة تدوير بعض المشروعات التـى يتم تداولها سياسيًّا واستراتيجيًّا وتُبرز كيف تفكر إسرائيل فى المستقبل .

٣- يظـل هـدف بقـاء الدولة علـى رأس أولويـات إسرائيل المطروحـة، خاصـة فـى ظل تخـوف إسرائيـل من عدم البقـاء فـى الإقليم برغم ما تملكه مـن مقدرات حقيقية عسكريًّـا وعلميًّـا وتكنولوجيًّـا وأمنيًّـا، إلا أن العقيـدة الصهيونيـة تتخوف مـن حالة الخروج مـن الإقليم، وألا تصـل إلـى المائة عام من عمـر الدولة العبريـة، ما قد يـؤدى إلى تبعات عـدة ومخاطر حقيقية يمكـن أن يكون لها تأثيراتها العميقة فى ظل تآكل الوجود الإسرائيلى، بل وانحساره وتهمشه فى ظل تنامى قدرات الفواعل من غير الدول، وتصاعد مخاطر جبهات ظلت ساكنة منذ سنوات مثـل الجبهـة المصريـة، مـا يمثل تحديًـا حقيقيًّـا أمام إسرائيـل التى تتخوف من وصول قوتها (الذكية والخشنة والناعمة) إلى قوة عقيمة، وهو ما قد يؤدى إلى مزيد من التأثيرات السلبية على الداخل الإسرائيلى(٤).

٤- وجود حالة من اليأس والإحباط والفشل لدى الجمهور الإسرائيلى الذى كان ينصت إلى إمكانات القوة الكبيرة للدولة العظمى فى إقليمها، فإذا بعملية طوفان الأقصى تغير من قواعد التعامل والواقع على الأرض فى إشارة إلى الخديعة الكبـرى التى تعرض لها المواطـن الإسرائيلى الذى بـات يتشكك فى قدرات الساسة والعسكريين، ولم يعد يـرى سوى مواجهات عسكريـة فاشلة مع ميليشيات متعددة على جبهات مختلفة، وليس على جيوش نظامية، وفى ظـل تساؤلات حول مدى قـدرة إسرائيل على تنفيذ عمليـات عسكريـة علـى أكثر مـن جبهـة، ما يؤكـد أن إسرائيـل لـم تعد تملك القدرات الكبيـرة فى ظل بحثها عـن التسلح النوعـى والحصول على مزيـد من طائرات إف ١٥، وإف ٣٥ ومقذوفـات وذخائر ذات قدرات نوعية وتدميريـة عاليـة، ما يُقـر بوجـود حاجـة إسرائيل فى مراجعـة مواقفها الرئيسة، وإعـادة ترتيب خياراتها بما سيؤثـر على مكانتها العلميـة والعسكرية فى مجال صنع السـلاح وتصديـره وترويجه فـى الأسـواق الخارجية، وغيرها من التأثيرات الكبرى(٥).

٥- عـدم وجود ثقـة لدى الجمهـور الإسرائيلى فـى الساسة والعسكرييـن نتيجـة للخطـاب السياسـى والإعلامـى المزيف وغير المستند علـى حقائق محددة، بل بات من الواضح وجود حالـة من الانقسـام السياسى والعسكرى بين النخب السياسيـة والعسكرية، وفى ظل حالة تشكك كبـرى فيما يجرى من خيارات، خاصة أن كل المحاولات التـى طُرحـت لإقـرار حالة التهدئـة والوصـول إلى أفق سياسـى وإجمـاع وطنـى لـم تفلـح نتيجة لتعنـت رئيس الوزراء الإسرائيلى نيتانياهو فى إنجاح جولات التفاوض، وبرغم التعديلات التى جرت على المقترح الأمريكى أكثر مـن مرة، وفشل الرئيس الإسرائيلى إسحاق هرتسوج فى إقـرار خريطة للوفاق الوطنى، كمـا فشل الحوار القومى لاعتبارات متعلقة بعدم وجود رغبة من الائتلاف الحاكم الـذى يقـوده رئيـس الـوزراء نيتانياهو فـى الدخول فى شراكـة ولـو مجتمعية وليسـت سياسية، ما يؤكـد أن كل العوامل التى خلفتها عملية طوفان الأقصى مستمرة ولن تتغير، وتحتاج إلى سنوات لإتمام ذلك الأمر فى المديين القصيـر والمتوسـط، وبصـرف النظـر عما هـو متوقع فى نطاق مـا سيجرى من ترتيبات أمنيـة، واستراتيجية لـن تقتصر فقط علـى قطاع غزة بل ستمتـد إلى الضفة الغربيـة فى إطـار مخطط شامل يسعـى بالفعل لتصفية القضية الفلسطينيـة، وحسم الصراع بعد سنوات طويلة مـن محاولات دولية وعربيـة لإدارة الصراع، الأمر الذى يعنـى أن عملية طوفـان الأقصى ومـا تسببت فى طرحه أدت لانعكاسات عدة ومهمة على إطار هذه العلاقات ومع الترويج لخطـط الجنرالات بالتعامـل الأمنى فى الضفة والقطاع معًا، وتصفية القضية الفلسطينية(٦).

٦- إن مخطـط إسرائيل فى قطـاع غزة محكوم ومنضبط فى إطـار حرث الأرض عسكريًّا وأمنيًّا بصـورة كبيرة، وبعد أن أصبحـت القـوات الإسرائيلية المواجهـة موجودة على الأرض، وهو ما سيكون بالفعـل مكلفًا لحركة حماس التى ستواجه استحقاقات ستتعلق بدورها فى المعادلة المقبلة، وفى ظل ما ستُسفر عنه الحرب فى غزة من نتائج واقعية واستمراريـة الاحتـلال، وإعـادة ترتيب الأوضـاع الأمنية والاستراتيجيـة التى تتعلـق بضرورة الانتقـال إلى مرحلة أخـرى، ستكـون حماس إلى حيـن الإفراج عـن الأسرى الإسرائيلييـن ضمنها، وهـو ما يفسر بقوة لمـاذا ستناور الحركـة للتمسـك بمواقفهـا السياسيـة والأمنية بصرف النظـر عما يجرى من محاولات للتفاهـم، أو الذهاب إلى خيـارات سياسية مرحليـة، أو إلى اتفاقيـات جزئية، وهو مـا يطرح فى إطار الوساطات الإقليمية والدولية الراهنة،

التى تسوق لها دول أوروبية مثل بريطانيا أو الاتحاد الأوروبى، ودول معنية بصورة مباشرة مثل مصر(٧).

٧- سيرتبط الموقف الراهن وتطوراته تدريجيًّا بالقدرة الإسرائيلية على التعامل والتحرك فى إطار تقديم الأولويات والمهام الرئيسة بالنسبة لحركة حماس، وما سينتهى إليه الحال بها فى القطاع بعيدًا عن الإشارات لخروج قياداتهم منه كجزء من الحل، بخاصة أن إسرائيل ستقبل - على رغم كل ما يجرى - بخيارات غير نهائية للحصول على أسراها وتهدئة الرأى العام أولاً، والانتقال إلى إعادة ترتيب الأوراق السياسية والاستراتيجية كمهمة أولى فى فترة ما بعد وقف إطلاق النار وإن كان ذلك مرحلا إلى وقت آخر مرتبط بالتغيير المحتمل - وهو أمر وارد - فى البيت الأبيض ويفسر اتباع رئيس الوزراء الإسرائيلى استراتيجية شراء الوقت للتوصل إلى حل مرحلى طويل الأجل مع تبنى استراتيجية ممتدة .

ثالثا: المسارات المستقبلية

١- سيكون السؤال المشروع:

ما تأثير ما جرى فى مواجهة طوفان الأقصى على مستقبل الدولة العبرية فى الإقليم بعد أن باتت إسرائيل مهددة بالفعل على سبع جبهات شاملة؟، ومن ثَمَّ فأى مستقبل يواجه إسرائيل فى المديين المتوسط والطويل الأجل لدولة لم تستكمل بعد المائة عام وتسعى الآن للتعامل مع المشهد على أنه مسألة وجود وليس مسألة حدود فقط؟(٨).

٢- يظل التصور ما بين موقفين:

الأول: يؤكد تحمُّل إسرائيل مزيدًا من المواجهة، أو الحرب على جبهات متعددة فى توقيت واحد ، إذ إن هذا الأمر سيؤدى لمزيد من استدعاء القوة العسكرية والقيام بعمليات كبيرة، ثم الشروع فى مواجهات وترتيبات أمنية واستراتيجية مثلما هو جار فى حال غزة، أو الاتجاه لمزيد من التسليح وتطوير منظومة الدفاعات الحديثة، مثل منظومة «السماء الحمراء» و «الليزر» و «مقلاع داوود»، مع تطوير القدرات الراهنة لمنظومة القبة الحديدية بدعم أمريكى، وغيرها من الإجراءات والتدابير المتطورة التى تدفع لمزيد من الخطوات الاستراتيجية والسياسية المكملة، ما سيؤدى إلى مزيد من الخسائر الكبيرة لموازنة مالية تعانى حال تأزم وتعيش على الدعم الخارجى خاصة المساعدات الأمريكية، والمنظمات التطوعية التى تضخ الأموال خارج سياق الإقرار السنوى الذى يمر عبر الكونجرس وبرغم ما تم إقراره فى الموازنة الأخيرة من مخصصات محددة للتعامل مع مسار واتجاه الأحداث فى القطاع وغزة.

الثانى: الذى يرى أن ما يجرى فى إطار المواجهة الحالية مرتبط فى الأساس بقضية مهمة ورئيسة، وهى وجود الدولة العبرية فى محيطها الإقليمى، وأنها معرضة للحظة فارقة فى تاريخها يراد بها إنهاء الوجود الإسرائيلى، أو على الأقل مواجهته بالقوة من خلال التجرؤ على الدولة، والدخول فى أراضيها، فى إشارة للهجوم الخاطف الذى قامت به حماس ويمكن أن يتكرر مع الشمال حيث القوة الكبيرة لحزب الله.

٣- وقد كشفت السردية الإسرائيلية، ونظرية الأمن التقليدية، التى كانت تؤكد قدرة إسرائيل النوعية والحرب خارج حدودها وأذرعها الاستراتيجية الرادعة بعض ما يطرح من مستجدات تتعلق بنظرية الأمن الإسرائيلى ومرتكزاتها، ومن ثَمَّ كان الرأى الأرجح الاستمرار فى المواجهة، ونجح رئيس الوزراء بنيامين نيتانياهو وعدد من الجنرالات السابقين فى هيئة الأركان، فى التحرك لفرض قوة الدولة، وكان قرار تشكيل مجلس الحرب وتبنى استراتيجية ممتدة وطويلة لبعض الوقت إلى أن تم حل وإعادة القرار مجددًا لمجلس الحكومة الأمنى المصغر أو فيما يعرف بـ «الكابينت» مع التركيز على استعادة قدرة الردع لمواجهة ما يجرى، وعدم الإنصات للمطالب التى دعَت - من اليوم الأول- للتهدئة، أو على الأقل الاستمرار فى التفاوض وتحرير الأسرى الذين ما زالوا فى يد حماس، وعجزت إسرائيل عن الإتيان بهم حتى الوقت الراهن على رغم وجود قوات النخبة من عناصر «**لواء جولانى**» و «**لواء كافير**» اللذين دخلا فى أرض الميدان، ثم أعادت هيئة الأركان عناصره إلى الداخل، إضافة لوجود قوات أمريكية ممثلة فى عناصر «دلتا»، ووحدة استخبارات نوعية من بريطانيا للبحث عن الأسرى(٩). ومع ذلك يتوالى سقوط المحتجزين قتلى فى المواجهات الأخيرة، ما أثار الرأى العام الإسرائيلى بصورة كبيرة وبعد أن أعلن الهستدروت الإضراب العام مما قد يصيب الدولة بكاملها بحالة من الشلل الذى قد يتكرر دوريًّا.

رابعًا: معطيات المرحلة الراهنة والمنتظرة

١- تواجه إسرائيل لحظات حاسمة فى تاريخها وتسعى للوجود فى الإقليم كدولة لليهود، ومن دون ذلك، فإن الأخطار ستتجدد وتتنوع، وربما المواجهة المقبلة لـ «حزب الله»

والفصائل المتنوعة فى العراق واليمن وسوريا، التى بدأت العمل على مسار متعدد لإنهاك القدرات الإسرائيلية، ومحاولة إدخالها فى حلقة فراغ حقيقية ما يتطلب مواجهة مفتوحة، وعدم الإنصات إلى ما كان قائمًا، ما سيتطلب مزيدًا من استخدام القوة العسكرية الممنهجة (١٠).

٢- ومن الواضح أن إسرائيل -حكومة ومؤسسة عسكرية- ستتجه إلى الاستمرار فى مسار المواجهات المفتوحة وتوظيف قدرات الدولة فى فرض موقف جديد فى غزة، وفى مواجهة الأطراف الوكيلة لإيران، التى تعمل فى إطار متجدد للوصول إلى إسرائيل، واستهداف موانى ومنشآت ومصالح استراتيجية فى باب المندب والممرات الدولية والعربية، وهو ما ستعمل إسرائيل على مواجهته بصورة شاملة قبل الاتجاه إلى التهدئة.

٣- سيتطلب الموقف الراهن سواء فى جبهتى غزة والضفة والتخوف من اندلاع مواجهة مؤجلة مع حزب الله إعادة تغيير نظرية الأمن الراهنة وبناء نظرية أمن قومى جديدة، ومع إعادة تأكيد ضرورة إصلاح وتطوير الجيش الإسرائيلى من خلال خطط استباقية على رغم ما كان يتم من خلال خطط سابقة، والتى كانت تسعى لتشكيل جيش حديث يتبع أحدث أنماط فى المواجهة العسكرية والاستراتيجية، ما يؤكد أن ما سيجرى، من الآن فصاعدًا فى إسرائيل، مرتبط بالفعل برغبة حقيقية فى الوجود فى الإقليم كدولة كبيرة لديها قدرة على الردع والمواجهة والعمل، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا من خلال حلول جذرية متكاملة وليس اتباع خطط نظرية غير واقعية فى ظل تبدل خريطة التهديدات المواجهة لأمن إسرائيل(١١). بل وأيضًا مراجعة أسس ومحددات المشروع الصهيوني بكامله .

٤- ومن ثَمَّ، فإن إسرائيل ستتقبل مضطرة لسقوط قتلى ودفع تكلفة اقتصادية كبيرة من أجل الوصول إلى قدرة الردع والعمل على المستقبل مع عدم تقديم أى تنازلات فى إطار ما يجرى من تحديات أو أخطار، خاصة أن استخدام القوة الممنهجة فى مسرح العمليات فى قطاع غزة والضفة الغربية هو ما سيفرض بالفعل استراتيجية إسرائيل الجديدة فى الإقليم، ويؤكد قدرتها فى مواجهة أى تحديات، أو أخطار قد تمثل خطرًا على الأمن القومى الإسرائيلى فى المدى المنظور، وحمايته من أى مستجدات متوقعة من الفصائل والميليشيات فى الإقليم، والتى ثبت أن لديها القدرة فى التعامل، الأمر الذى سيتطلب الاستمرار فى تحديث منظومات الدفاع، وتطوير القدرات الاستخباراتية والمعلوماتية، والعمل فى العمق الاستراتيجى لمسارح العمليات المتوقعة(١٢).

٥- إن مستقبل إسرائيل فى الإقليم يكتنفه الكثير من الهواجس والإشكاليات؛ فبرأى الكثير من الأكاديميين والسياسيين والعسكريين السابقين أن على إسرائيل أن تقوم بدورها وتتخلى عن الأرض وتقبل بوجود الآخر والتخلى عن ظاهرة الاستعلاء والإقصاء، ما يتطلب بالفعل ضرورة القناعة بوجود دولة للجانب الفلسطينى، وهو أمر يحتاج إلى مراجعات فى ظل رفض اليمين الإسرائيلى طرح هذه الفكرة من منبعها، كما أنه- فى المجمل- فإنه والتفافًا على الدوران فى حلقة مفرغة فإن إسرائيل قد تقبل، وتحت ضغط دولى أمريكى على وجه الخصوص، ومع إعادة ترتيب الداخل الإسرائيلى – وبصرف النظر عن استمرار الأحزاب اليمينية فى الحكم – التعامل وفق مقاربة جديدة مع عدم التخلى عن ثوابت العقيدة القتالية والمصالح الكبرى لإسرائيل كدولة فى الإقليم، ومن أجل ضمان وجودها فإن فرص التعامل من أجل إنشاء دولة فلسطينية سيظل قائمًا ومطروحًا على المستوى النظرى دون تحقيق أى إنجاز حقيقى بصرف النظر عن ما تردده الدول العربية والإدارة الأمريكية الديمقراطية ودول الاتحاد الأوروبى، من أجل استقرار الإقليم لأن البديل – وهو المرشح بقوة فى الطرح والوجود الفعلى - سيكون مزيدًا من التوتر، والصراع وحالة عدم الاستقرار فى الإقليم بكامله مما سيؤثر على المصالح الراسخة للدول الكبرى، كما أنه سيؤدى لمزيد من الارتدادات السلبية اقتصاديًا واستراتيجيًا وسياسيًا(١٣).

٦- تراهن إذن الكثير من الدوائر البحثية والأكاديمية على أن إسرائيل تواجه لحظة فارقة فى عمرها فى الإقليم، وأنه ما لم يتم اتخاذ إجراءات وتدابير حقيقية فإن الأمر سيزداد ترديًا، ففى ظل تعلية خيار القوة والعنف، واتباع استراتيجية إقصاء ورفض الآخر، والمضى قُدمًا فى اتجاه خيارات صفرية لتأكيد قوة إسرائيل، ومكانة جيشها الذى تعرض لحالة غير مسبوقة، قد تدفع إسرائيل ومؤسستها العسكرية لتبنى استراتيجية القوة فى كل الخيارات وعدم التهدئة، وبما تملكه إسرائيل من وفرة عنصر القوة، والتى قد تستخدمها إسرائيل فى التعامل والمواجهة مع

كل مـا يحيط بها من مخاطر وتحديـات، ولهذا فإن بقاء إسرائيـل فـى الإقليم كدولة مقبولة أو منبـوذة يحتاج إلى مقومـات ومعطيـات حقيقيـة، وليـس فقط التوصـل إلى معاهـدات سلام تم اختبارها فى الفتـرة الماضية، وثبت أنهـا هشة، وغير مؤثرة فى ظل ما قامـت به إسرائيل من خطوات وإجراءات غير مسبوقة، وفى ظل الحرب الراهنة على قطاع غزة والضفة الغربية والمرشحة للاستمرار فى ظل الترتيبات الأمنية الجارية.

٧- ولهـذا فإن المطـروح، وفى دوائر قادة الدولـة السابقين، وبعضهم شغل مواقع عليا فى أجهزة المعلومات ما يجعلنا نتوقـف أمـام طرحه خاصـة أن ما يـرددوه يحمل بالفعل موقفًـا مختلفًـا وقلقًـا بالغًا علـى الدولة العبريـة وبقائها كدولـة مقبولـة، خاصـة أن التخـوف على مصيـر الدولة يتطلـب الذهـاب إلى سيناريوهـات مختلفـة تتجاوز عقد اتفاق سلام مع الفلسطينيين، أو الإقرار بحقهم فى إقامة دولـة فلسطينيـة مستقلة إلـى العمل على خيـارات أخرى متعلقـة بتهديدات حزب الله، وإسـكات صوت المدافع فى الضفـة الغربية وحسـم جبهة غزة، وعـدم تعرض الدولة ومصالحهـا فى الإقليم لخطر حقيقى واستهداف مباشر، حيث ثبـت جديًّا أن إسرائيل غير قـادرة على الوجود فى محيط مقبول، أو أنها قادرة على دفع ثمن للسلام المقترح فـى ظل استمرار المشهد الراهـن من تطورات وتفاعلات حيث تزداد موجة العنف فى المجتمع الإسرائيلى، وزيادة الصـراع الداخلـى حـول شرائـح المجتمـع، واستحداث أنمـاط جديدة للتعامل مـع مواطنيها، ولعـل ما جرى من الضغط فى تجنيـد الحريديم / المتدينين ما يثير الكثير من الإشكاليـات المتعلقة بالخطر الكبيـر على الدولة فى ظل عودة توظيف القدرات الذاتية فى التعامل.

٨- وبرغم ما يطرح فى الداخل الإسرائيلى من هذه الرؤى التى تنطلق حرصًا على بقاء الدولة فى الإقليم، فإن الإشكالية الرئيسـة مرتبطة بالفعل بتقبـل ما يُطرح فى مجتمع قائم أصلا على الكانتونات والعمـل فى جُزُر منفصلة برغم ما يجمع الجمهور الإسرائيلى من مقومات حقيقية تقوم على الصهر والاندماج والعمل معًا، وهو أمر يحتاج إلى مراجعة فـى ظل الدعوة لتغيير أسس المشروع الصهيونى الراهن بل والنظام السياسى الإسرائيلى وصياغة مشروع متكامل بديل، وإعادة ترتيب الأولويات فى الفترة المقبلة من أجل بنـاء مناعة وطنية جديدة فـى ظل التغيرات الجارية حول إسرائيـل، وما يمكـن استهدافها من الجبهـات المناوئة، الأمـر الـذى سيتطلـب مراجعة كاملـة، وإعـداد خريطة بالتهديدات المحتملة على الأمن القومى الإسرائيلى.

الخلاصـــة :

وفقًا لرؤية موضـوعية تناقَش فى الدوائر الأكاديمية الرصـينة فى إسـرائيل، فإن السـؤال اللافت والمهم الذى يُثار فى الوقت الراهن: هل لإسـرائيل وجود فى الشـرق الأوسـط؟ أو أن الدولة العبرية لن يكون لها دور أو حضـور، وسـتتعرض فى الفترة المقبلة لمزيد من المخاطر والتحديات، والتى سـتدفع إلى إضعاف إسرائيل، وإنهاك قدراتها السياسـية والاقتصـادية نتيجة ما يجرى من اسـتهدافها من الجبهات المعادية، وأن إسـرائيل - وبرغـم ما يجرى فى مسـألة غزة والبحث عن صـيغة جديـدة للتعامل ومواجهة ما يجـرى من تطورات راهنة ومحتملـة - فـإن وجودها بات إلى مائة عام على الأقل مشـبوبًا بحذر كبير وتخوفـات حقيقية من اليوم التالى، وتحول قدرات إسرائيل إلى قوة عقيمة، وليس قوة ذكية أو خشنة إضافة لما تمتلكه إسرائيل من قوة ناعمة فى العالم قادرة على التأثير والاقناع بقوة الدولة العبرية فى محيطها الراهن، ووسط دول لا تزال معادية برغم عملية السـلام مع مصـر والأردن، إضـافة إلى الإمارات والبحرين والمغرب والسـودان، إلا أن هذا السلام يحتاج وفقًـا لمقاربة إسـرائيلية للمراجعة والتجـاوب مع ما يُطرح عربيًا فى إطار المشـروع العربى للسـلام، والممثل فى مبادرة السـلام العربية، والتى تتعامل ككل بين الدول العربية وإسـرائيل، وليس كل دولة على حدة [١٤]. خاصة أن إسرائيل تواجه خيارات صعبة حقيقية تتجاوز بكثير ما يجرى بشأن إجراء الترتيبات الأمنية فى غـزة مـن جانب واحد مع العمل على مواجهة ما يجرى فى الضـفة الغربية من تحـولات حقيقية تطلبت مزيدًا من الاقتحامات ومنازلة تنظيمات المقاومة الفلسـطينية إلى قضـايا أكبر وأهم متعلقة باستشـراف التحديات والمخاطر التى تواجه إسرائيل فى محيطها العربى والإقليمى.

الهوامش :

(1) The Development of Security: Military Thinking in the IDF,» Strategic Assessment, vol. 21, no. 1 (April 2018).

(2) Gil Baram, «Israeli Defense in the Age of Cyber War,» Middle East Quarterly, vol. 24, no. 1 (January 2017).

(3) Sima Shine and RazZimmt, «Iran: Facing a Year of Decisions and Changes,» in Strategic Survey for Israel, 2018-2019 (The Institute for National Security Studies, December 2018), edited by AnatKurz, ShlomoBrom; Sima Shine, «And if Iran doesn't give in?» Haaretz, January 22, 2019.

(4) Daily Briefing May 8, Day 215 – What is Israelis' top priority: War or hostages?

https://www.timesofisrael.com/daily-briefing-may-8-day-215-what-is-israelis-top-priority-war-or-hostages/ (8 May 2024)

(5) Israel May Double F-15EX Fighter Jet Acquisition; Can Almost Work As Heavy Bombers To Pound Hamas

https://www.eurasiantimes.com/f-15ex-israel-looks-to-double-up-acquisition-of-us-f-15-fighters/ (10 May 2024)

(6) The impact of "Al-Aqsa Flood" attack on the normalization process between Riyadh and Tel Aviv NOVEMBER 12, 2023

https://moderndiplomacy.eu/2023/11/12/the-impact-of-al-aqsa-flood-attack-on-the-normalization-process-between-riyadh-and-tel-aviv/ (15 May 2024)

(7) Egypt warns it may withdraw from Gaza war mediation over 'attempts to doubt' its role

Threat comes after officials say Cairo mishandled the latest round of hostages-for-truce talks and as it is being blamed by Israel, US for withholding aid from Strip, By JACOB MAGID FOLLOW and AGENCIES

https://www.timesofisrael.com/egypt-warns-it-may-withdraw-from-gaza-war-mediation-over-attempts-to-doubt-its-role/ (23 May 2024)

(8) A Second October War in Israel-PalestineOn 7 October, Hamas carried out a massive assault on Israel, drawing immediate comparisons to the 1973 conflict, when the Egyptian and Syrian armies similarly breached Israeli defences. In this Q&A, Crisis Group lays out what happened and where the fighting may be headed

https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/east-mediterranean-mena/israelpalestine/second-october-war-israel. (8 May 2024)

(9) Israel confirms its forces are in central Rafah in expanding offensive in the southern Gaza city

https://apnews.com/article/israel-palestinians-rafah-2f603675195f80c73c593020398ed72a (31 May 2024)

(10) The Israeli army's use of Palestinian civilians as human shields has been documented on a large scale

https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/israeli-armys-use-palestinian-civilians-human-shields-has-been-documented-large-scale (8 May 2024)

(11) Israel's Multi-Front Threats Israel At War Iran and its terrorist proxies are waging a multi-front war against the Jewish state

https://www.aipac.org/resources/israels-multi-front-threats (8 May 2024)

(12) National Security Advisor Sullivan predicts less controversial Netanyahu speech than 2015

Sullivan said that the U.S. expects the Israeli PM's speech 'will be one that doesn't look like 2015' and will instead highlight cooperation between the U.S. and Israel

https://jewishinsider.com/2024/07/jake-sullivan-benjamin-netanyahu-congress-speech-aspen-security-forum/ (10 May 2024)

(13) Yair Rosenberg, The Israeli Defense Establishment Revolts Against Netanyahu To appease his far-right flank, the prime minister has refused to commit to Palestinian governance of Gaza. Israel's security figures are calling his bluff

https://www.theatlantic.com/international/archive/2024/05/israel-defense-netanyahu-gaza-gallant/678391/ (16 May 2024)

(14) Arab Peace Initiative II: How Arab Leadership Could Design a Peace Plan in Israel and Palestine

Published on November 17, 2023

https://carnegieendowment.org/research/2023/11/arab-peace-initiative-ii-how-arab-leadership-could-design-a-peace-plan-in-israel-and-palestine?lang=en (8 May 2024)

عملية طوفان الأقصى ومستقبل دولة الاحتلال الإسرائيلى

■ أ. د/ طارق فهمى
أستاذ العلوم السياسية، مستشار المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط

المستخلص :

تسعى حكومة الاحتلال الإسرائيلى بكل مؤسساتها للقفز على عوامل الفشل والإخفاق التى واجهتها، ولا تزال حتى قبل أن تضع الحرب أوزارها أو أن تتعامل معها برؤية استراتيجية وتكتيكية بعيدًا عن استخدامات القوة العسكرية الغاشمة، ومحاولة اتباع نهج القوة المفرطة فى الضفة الغربية وليس فقط فى قطاع غزة مع تكريس استراتيجية الأمر الواقع والمطالبة بإجراء عمليات ترحيل للسكان الفلسطينيين من الضفة ما يشير إلى أن حالة الإخفاق ليست مقتصرة على ما جرى، وإنما سيمتد إلى مواجهة ما يجرى فى المستقبل، وهو أمر يحتاج إلى مراجعة فى ظل بعض الدعاوى الإسرائيلية لتغيير أسس المشروع الصهيونى الراهن بل والنظام السياسى الإسرائيلى لصياغة مشروع متكامل، ما يشير إلى أن إسرائيل تواجه خيارات صعبة حقيقية تتجاوز بكثير ما يجرى بشأن إجراء الترتيبات الأمنية فى غزة مع العمل على مواجهة ما يجرى فى الضفة الغربية من تحولات حقيقية، الأمر الذى دفع إسرائيل للعمل على تحديث منظومات الدفاع، وتطوير القدرات الاستخباراتية.

الكلمات المفتاحية : المشروع الصهيونى، نظرية الأمن القومى، أحداث ٧ أكتوبر، مستقبل الدولة العبرية.

Operation Al-Aqsa Flood and the Future of the Occupying State of Israel

■ *Prof. Dr\ Tarek Fahmy*
Professor of Political Science, Consultant of the National Center for Middle Eastern Studies

Abstract:

The state, with all its institutions, seeks to overcome the factors of failure and failure that it faced, and is still facing, even before the war ends, or to deal with it with a strategic and tactical vision far from the use of brutal military force, and an attempt to follow the approach of excessive force in the West Bank and not only in the Gaza Strip, while devoting the strategy of the fait accompli and demanding the transfer of the Palestinian population from the West Bank, which indicates that the state of failure is not limited to what happened, but will extend to confronting what is happening in the future, which is a matter that needs to be reviewed in light of the call to change the foundations of the current Zionist project and even the Israeli political system and formulating an integrated project, which indicates that Israel faces real difficult choices that go far beyond what is happening regarding making security arrangements in Gaza, while working to confront the real transformations taking place in the West Bank, which required Israel to continue to modernize defense systems and develop intelligence capabilities.

Keywords: The Zionist Project, National Security Theory, 7 October, Future of the Hebrew State.